

دفع الشبه عن الرسول (ص)

[165] ويأتي إلى زيارة النبي العظيم على ربه صلى الله عليه وآله وسلم، وتكون همته أن يطلب منه كسرة خبز، يا أخي لو طلبت الجنة، أو المغفرة، أو الرضا، مهما طلبته منه لنلتها ببركة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم (1). هذا وعدم السؤال يكون للأكابر، لما يشاهدون في الحضرة النبوية من الأجلالات والكرامات العلوية. وأنت - أرشدك الله عزوجل إلى الحق، وأزاح عنك الباطل - إذا استحضرت بعض ما تقدم، وعطفت على قول هذا الزائغ: أن المسلمين متفقون على أن الميت لا يسأل ولا يدعى ولا يطلب منه، سواء كان نبيا أو شيئا أو غير ذلك. قطعت بفجوره وببهتانه، وأنه من أخبت الناس طوية، وأنه لا اعتقاد له، وهذه عادته بادعاء الاتفاق وبالأجماع المقطوع به، كما سيأتي عند ذكر شد الرجال وإعمال المطي وفي غير ذلك. _____ (1) هذا كلام جليل جدا، فليتأمل القارئ، ولا يستكثر على منزلته صلى الله عليه وآله وسلم عند ربه إغاثة أي ملهوف، فإنه تعالى يسمع له في الآخرة في الشفاعة العظمى التي تشمل كل خلق الله كافرهم كمؤمنهم، فيحمده لذلك الأولون والآخرين من الخلق، وإذا كان تعالى يكرمه بذلك في دار الجزاء - وقد غضب غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله - فعدم كل ما يحكى في هذه الدار (الدنيا) من أنواع إغاثته تعالى للمستغيثين به صلى الله عليه وآله وسلم بالنسبة لذلك المقام المحمود. وهو تعالى يشفع في ذلك اليوم عباده الصالحين في أناس وجبت لهم النار فلا يدخلونها، وفي أناس في النار فيخرجون منها، وإغاثته إذن لمن يستغيث به في هذه الدار - في أمور دون النار بملايين المرات - ليست بالأمر البديع. وإنما كتبت هذا لأنني أعلم أن كثيرا من الناس، لا يقع منهم موقع القبول ما يحكيه هذا الأمام، رغم نقله عن أئمة تحنى رؤوس أكابر الفضلاء عند ذكرهم، فإننا في زمن لا يعرف أهله إلا الإنكار لا يعلمون أنهم إنما ينكرون إما فضل الله على أحبائه، أو قدرته على ما ينسب إليه من كرامة يكرم بها محبي أحبائه، فليعلم. انتهى. مصححه. (*)